

(حِصَارُ الدَّائِرَةِ)

ـ شوقي مسلماني.

(خِرَافَة)

مطائق وصنوج

في احتفالِ الخرافَةِ،

قلقٌ، ألمٌ في العينينِ، أرقٌ

يُحفرُ عميقاً ليقيم للأبد

بينَ الْحَلْمِ وَالْجَنُونِ.

(إِلَى الرَّقْبَةِ)

عالَمٌ بلا رصيفِ،

شاحناتٌ تجتاح المدنَ كالعاصفةِ،

يقول الرجل المفجوع بالحديد:

الإسفالتُ يرتفع إلى الرقبة.

(على سرير)

دخنْ معي سيجارة

أيّها الغريب المتأثر على العُمرِ الضائع،

نادمُني كي أنسى هبوبَ الريح

على الأثيرِ الضعيف في صحراء،

تعال نمشي معاً الليلة فقط ثمّ إرحل،

أنظرْ كم يشبهنا الشجر الذي لا يفقه شيئاً،

كم تشبهنا القطط، كم نحن غير موجودين

مثل الطيور التي كانت هنا هنا هذا الصباح واختفتْ.

معكَ يا صديقي عزاء للعينين المعلقَتين في المرأة،

للانف المائل، للرأس التي تسندها كفٌ على سرير.

(التابع -

(Comprador

تطفح المناقضُ بآعقابِ السجائر،

ينعقد الدخانُ سحابةً كاذبة،

قطارُ كلمات على النيكوتين يخرج من أفواهنا

حرقاً على خشبات الم Hazel،

قطارُ كلمات يجتَر خططَ السلم وال الحرب

لجماعة الذيل - Comprador -

يمضي آخر الليل مبحوها إلى نهدي "جوان كوليتر"

واليافطة: "لا شرقية ولا غربية".

يتعطلُ القطار إذا استيقظتْ أمّي

وَنِيمٌ تُنْيٌ بِعَيْنِهَا.

(عراة)

قف على رأسِ جبل وتعرّ مثل كلّ يوم منذ الإجتياح_ 1982،
القمصان ممزقة، جلدُك يلاطم خجولاً رحّاً، بردًا وانتقاماً لا
يوصف،

لِيْسَ غَيْرَ حَانَاتُ الْلَّيْلِ تَسْتَرُ الْمَكْسُورَ عَلَى شَفَرَةِ سَكِّينٍ.
إِلَى أَيْنِ مَنْ يَفْقَدُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَيَسْتَحِيلُ بِالْوَنَاءِ؟،
أَيْنِ يَرْسِيُّ مَرْسَاتَهُ وَالْبَحْرُ ابْتَلَعَ الْمَرْكَبَ وَالْمَيْنَاءِ؟.

في الحديقة العامة

لم تكن هناك، قالوا: في حديقة يفتح ورد أزرق
بركة مثل طبق مائي كبير،
النسيم لم يداعب صفة وجهه المتناثر على المقاعد،

كان أناس يتزهون بين الشجر
وكان يريد أن يقول لك أنت بعيدة وتأتين من وراء بحر،
بعيدة وتأتين من عين نجمة،
بعيدة وتغرين الذاكرة في حديقة عامّة.
وعندما أنسنَ ظهره إلى شجرة بكى،
قبل أن ينهر المطرُ خفيفاً،
قبل أن يبقى وحيداً في الحديقة العامّة.

(هو والشجرة)

ينسدلُ الليل
وغرابُ عند ذاك الخراب،
وجرذانُ إلى جذع شجرة تنتظر
برقاً ورعداً لا يأتيان.

ينسدلُ الليل

وليس في المدى غير وحيد
يُنتَظَر عاصفةً ومشهدًا أخيرًا.

(رجُع الصدى)

يغلقُ المكانُ بابَه،
تساقط النوافذُ عن جدران دائِرَةٍ.
الصدى رجُع الصدى،
الذي يرفع رأسَه يستغِيث،
الذي يتصدّع بالمجهول على سفر،
الذي لا طريقٌ لقدميه لا مدى لعينيه،
لا بحر في العالم الغريق.

يا صديقي أدعوك هذا المساء
إلى مائدةٍ فوق رمٍ متحرّكة.

(سبا _ Spa)

ماءٌ ساخن على جسد،
وفي الطريق يتسلط عُمرٌ
مثل غابة "يوكولوبوس" - كينا - تحرق،
للهذكريات طعم مالح
على جدران خيبة ترشح إنكساراتٍ،
أحاول التخلّص منها تباعاً على صفحة بحر هائج
في بركة "سبا" .SPA _
لنقل شيئاً عن نقطة معلقة في الهواء،
عن محيط يعوم بأيّ معنى بين اليابسة وحدود السماء،
عن مطر يتسلط مزدحماً على صحراء
ماذا يفعل غير أن يسخر من عطشِ الروح التي تريد ولا ترید؟،
لنسأل جذراً يتنشق رطوبةً ليستمرّ.

العبُثُ هو أن نكشط جلداً في بركة Spa
متهماً بالسؤال عن لونه وخطوطِ البصمات.

(الماء)

عندما يتشبه الناس كأشجار غابة موحشة،
عندما تمر الأعياد دون موعد مُسبق معه،
عندما يألف عينيه في بعيد،
عندما لا يعرف بعدُ كيف يبتسم
وعندما يعيد له توازنه الماء.

(أشياء يومية)

نتصفح وجوهنا للتعازي،
نفترق لنعاود سيرتنا في اليوم التالي،

أتدري؟، جمالٌ تترنّح أمام شبّاكِي
وحسان يتوسل عابرًاً لو يطلق رصاصة.
أتدري؟، طنين يملأ المكان
والناس يتبعون أعمالهم كالمعتاد.
ترعبني الخزانةُ المفتوحة في الليل
وعلى الطاولة كتاب عن الجنائز المقيمةِ أبداً.

(للجدار)

على غفلة
من أُولِي قذلة الغريق،
قبل أن يفتح عينيه للجدار،
لأُولِي عابرِ سبيل أحمالُ غربته.

(المساء الأخير)

لا يهم في أي ليلة حدث،

ضيق عينيه وانحنى يفتّش بين الشوك.

الآن هو على ركبتيه يفگر بالآتي،

المدى عتمة، رمادُ بركان هائل

يزاوج الأرض والسماء

أو نفطٌ تمطره على الأرض سماء،

كلُّ أحزانِ العالم مصوّبة إلى قلبه.

يفتّش بين الحصى عن أثرٍ لقدميه.

تهشّمتْ مراتُه نثراً وضاعَ وجهُه بين النثر،

ما لون بشرته، شعره، عينيه؟،

يستشعر شجراً غريباً في داخله،

جذوراً تستقي من خوفه،

نملاً يدبّ في عروقه، بكاءً صامتاً.

الآن هو مشغول عن الأسئلةِ بمأتمه

وعن أسمائهم بالنجاة.

(اليوم)

اليوم قتيل بين فراغ ومشاجرات،

القلب يذوي على نعش صباح،

الروح تتصرف، تبحث عن محقة هي فيها،

الطفل عند حافة رصيف، تغطّ فراشة

وينسلّ خيطُ دمع.

(أنظري في عيني)

على الوجه ابتسامة تبدو ذكية وناعمة،

ما الذي يحصل؟.

رائحة من هواء محلّة "الزيتونة" – بيروت،

خيالاتٌ لتزاحم الناس، العتالين، سياراتِ "المرسيدس" -

180

معقول؟. والتقينا أخيراً في التيه.

تعالي لا نعتذر كثيراً

و فقط انظري في عيني.

(يكفي)

يكفي أن تكوني معي

لأرمي حطب السنين كيما اتفق،

العالمُ غريبٌ والفتى بقوّة الدفع في آخرِ العالم وفي أذنيه

طنين،

يكفي أن تبتسمِي، أن تخطري، لأجعل عيني ميالَ شمسٍ

لعينيكِ

وفمي أورا غناء.

(إبقي بعيداً)

تناولبي على الذاكرة مثل موج البحر

وابقي بعيداً في قفر المسافة.

كان يحلم بعينينك الواسعتين، فاجأه الليل.

الراية تسقط من آخر معقل في بياض قلبه،

وإبرة الزمن تخيط تجاعيد وجهه.

(الإنتظار)

أتساءل عندما لا يبقى لقلبي غير ذكرى

وطفل في الطابق الثاني يبكي

ماذا يفعل البحر إذا غادر النورس

وانطفأت أضواء السفينة

ولم يعد على الشاطئ غير الرمل

وقداديل البحر الميّة وأعشاباً سوداء؟،
اتساعل ما الذي يبقى من عيني
إذا عطش الشوقُ إليها وجاء الإنتظار؟.

(هناك)

القابع هناك نافذة يعشب فيها النسيان،
يفكّر أنّ العالم مجنون، لا شيء يستحقّ أن يبكيه.

(شارع كليفلاند _ Cleveland St)

الشارع يغرق في العتمة،
أوراق الشجر تراكم على الرصيف،
خطاءً صغار يمرّون أيضاً،
زجاجات بيرة، سجائر ماريجوانا،
واجهة زجاجية تنهار.

قربَ حائطٍ عطنَ ينامَ عجوزَ
وَجَدُوا هِيكلاً يُشَبِّهُهُ عُمْرَهُ سَتَّونَ أَلْفَ عَامٍ
سَكَرَانًاً بَيْنَ الْأَوْرَاقِ، سَتْرًاً بِالْيَةِ،
وَبِنَطَالًاً مِنْ دُونِ سَحَابِ.

(ليس غير النفط)

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدُ ذَكْرِي
تَلُوْحُ وَحِيدَةٌ فِي الْمَدِي الْخَرَابِ.
كُلُّ هَذِهِ السَّنِينِ أَكَادِيْبُ أَوْ سَرَابٌ.
رَكْضٌ، زَحْفٌ، صَرَاخٌ، وَلَا مَاءٌ.
الْنَّفَطُ وَحْدَهُ يَقُولُ وَيَشَاءُ،
وَنَحْنُ فِي الْمَدِي الصَّخْرِيِّ نَكْتُبُ فَرْمَادَ،
نَنَادِي فَصَدِيَّ، نَأْمَلُ فَمَحَالَ،

والنفط وحده إذا قال قال.

النهار رصاص ليس مثله نهار،

الدمُّ نزيفٌ من نار،

معاً نغرق في وحشته ونضيع في الطريق،

معاً ننصر في الحلم الذي كان،

وليس غير خيال، لم يبقَ الاَّ النفط ورمال،

تزحف الرّمال، يخنقُنا السعال.

العصافير تموت، يبكيها الشجر وندى الصباح.

يا يوم أهديتكِ وردة، كان القمر، وكانت السماء،

كان الياسمين والعطر المباح، كان المرج فسيحًا للغزلان

نطلقها من بين أصابعنا وللمطر الاتي،

لم يعد في المدى الباقي، في المدى القحط،

غير النفط يسوق الليل الى المراعي،
يمشي على أحلام الورد وانكسارِ الجداول.

هذا الضجيج من مركبةٍ
يُقلّقني ويزيّد في معصميِّ الأصفاد،
لم يبقَ على شجر روحي ورق تستظلّه، ماتت الألوان.
من للعاري في الزمن العاري ومن للأخضر في الزمن الموات؟،
من للقلب في زحمة الأظافر ومن للروح في هذا المدى العراء؟.
ليس غير النفط يرقص، ليس غير النفط يفرح، وليس غير
النفط غناء.

الآن يقفل الفارس عائداً من طريق لم يعثر عليها،
مهشّم الراية، الوجه واليدين.

ما يزال يرفع ظهره رغم الدموع في عينيه وألاف الأسئلة.

كلُّ الجهات بلاده وبيته يضيع في الجهات،
كلَّ الأسماء إسمه وتلاشت الأسماء،
يخونُه صوْته، يحتقن الغضب، لا طريق، الكلَّ غريق.
هذا العالم، حدائقه، ناطحات السحاب،
هذا العالم وما يفَكِّر،
وليس غير النفط كتاب وليس غير النفط صواب.

(الضحية)
يتَّكِئ إلى دَكَّةِ عمرِه،
محاولاً أن يقرأ سطراً من ماضيه،
ماضيه الذي يرفع يداً بين ركام ليختفي،
بين أمواج ليغرق.

الشمسُ أَوْلَ أَمْسِ أَشْرَقَتْ،

كَانَ شَابًاً يَعْبُرُ إِلَى حَدِيقَةِ،

وَكَانَتْ شَاحِنَةٌ

تَفَرَّ مِنْ بَرْكَةِ دَمِهِ.

||

ـ "أُوراقٌ مِنْ أَوَاخِرِ ثَمَانِيَّنَاتِ الْقَرْنِ الْعَشِيرِينَ، صَدَرَتْ عَنْ "رَالِيَا بَرِسْ" ـ سَيِّدِنِي ـ 1992 ـ بِعَنْوَانِ: "حَصَارُ الدَّائِرَةِ".

Shawkimoselmani1957@gmail.com